نافذة

الحلم بالخوف

تنوع الشعوب وألوانها يظهرها حسب نوعية ثقافتها أولاً، وتديّنها ثانياً، وطموحها الذي يتعلق بإمكاناتها وإرادتها ثالثاً. نوع يحلم ويحوّل حلمه إلى واقع، ونوع يكافح بكل ما أوتي من قوى، كي يصل إلى تحقيق حلمه، ونوع يكتفي بالبقاء حيث هو صورة بلا معنى، وجوهر بلا فاعلية. الأول يعرف طريقه، يسير عليه، لا يعرف سوى هدفه، والثاني يقف عند كل مانع طبيعي أو اصطناعي، والثالث يحاور نفسه قائلاً: لماذا المجازفة؟ وهناك بعد كل هؤلاء نوع رابع، لا يريد أن يفكر، ولا يعمل، بل يحتاج إلى الآخر ليفكر عنه، ويرسم عنه كل شيء، ويقول له سر من هنا، وتوقف هناك، أي إنه لا يمتلك أمره، ولا يسيطر على مقدَراته.

الشعب الذي يفقد ثقته بقدراته وبفكر وهمّة أبنائه، لا شك أنه لا يستحق الحضور، فنراه مقهوراً وذليلاً، كلما تناهبته الخطوب، واشترك في تأييد أخطائه نتاج اختلاط أوراقه وتراكم الضغوط على وجوده، تكون معيشته مضطربة، وأنفاسه مضغوطة، وأعصابه محترقة أو مهترئة، ويشعر بالفجوات العلمية والرقمية، فكيف به يقضي على أميته الفكرية والرقمية وبحثه الدائم عن قدراته على التعامل الواقعي مع التحديات الظاهرة للعيان، والمتمثلة في التباين على نطاقه الجغرافي الواسع والمتداخل بين الماضي والحاضر، بين فهمه للتخلف وقبوله للحداثة، بين خدماته التي يجب أن تتوزع بين أبناء شعبه، والندرة التي تسعى لاستمرار بقائه متخلفاً، بين الالتزام بتحقيق الأهداف الرئيسة الشاملة، والمبادرات الضيّقة.

كيف بنا نمتلك التحديات، نصنفها، نطرحها، نفرضها على شعبنا؟ وكيف بنا نختار أهدافنا؟ مؤكد أننا نواجه حروباً ضروساً ضد تطورنا، وعلينا أن نذهب عكس هذا التيار، لأن تصنيف الشعب والأفراد يهدف إلى تصفيتها عبر رصد الآراء ودراسة ردّات الأفعال، فهذا متشدد، وذاك ليّن من أقصى اليسار إلى آخر نقطة في اليمين، إيديولوجياً، دينياً، ديماغوجياً، سفسطائياً، وبالتالي فإن التقسيمات تسهل عملية تضليل الشعوب، ومن ثم قهرها، أو غزوها، وكلما تراكمت الهموم في النفس البشرية، تموت بطيئاً أو سريعاً بشكل مفاجئ.

إن أخطر أنواع الأحلام الحلم بالخوف، فكيف به إذا عاشه في اليقظة؟ ولذلك يكون أي حلم يحياه الإنسان، لا يقارن بحلم الأمان والعدالة والتنمية الاقتصادية، ناهيك عن الحلم بالحب والإحساس بقيمه.

ماذا تعني له الحرية إن لم ترافقها القيم التي تدعو للبناء والإعمار والإيمان بهما تحت مظلة القانون، فميزة الحرية أن تقضي على شرعة الغاب وتهذيب النفوس وإشاعة العدالة، ما يأخذ بتفوقها علَى باقي المخلوقات، لأن المنطق يتفق على أن العداء يكون على الأخطاء والحقوق، لا على الأشخاص، ووسط غابة من التحليل السياسي والاقتصادي، يتنطع الكثيرون، وهم منقسمون إلى مع ومغرق في التبعية وعدم قابليته لتقبّل أي نقد أو اعتراف بأن هناك خطيئة دائماً تشير إلى أن لا كمال، وتضاد يريد السطو على كل شيء موغل في النقد، لا يرى بارقة، وطبيعة الحياة مركبة بين النجاح والفشل، وهي محفورة في تلافيف العقل البشري، وسلوكه الذي يزعج المتمردين منه، ويغضب المعترض على هذا السلوك وإشاراته التي تقول (ليس من غضب بلا سبب) والسبب مؤكد أنه الخطيئة المفقدة لجزء من عملية ناجحة أو كلية.

العقل يغضبَ من عقل الآخر، أي البشر منقسمون ضد بعضهم، من يصنفهم أتقياء أنبياء، رسلاً، خلفاء، ساسة، وإلى غير ذلك، العقل البشري من يحولهم إلى شياطين وكفرة وملحدين ومضطهدين معارضين وموالين أعداء وأصدقاء، العقل البشري لا غيره من كل ما ندعيه وننسبه إلى السماء، أو ما تحت الأرض، لأنه حامل لمنظومة الاستدلال، يبرئ نفسه، ويتهم غيره، والعكس ينطبق إلى ذلك، وكلما أنجز العقل تكاثره، حدث انقسامه، لأن مساحة التخيّل تغدو أضيق، وكلما ضاقت نما العدوان وتوسعت أهدافه، فالشعوب ألوان تحدد منطقته، الظاهر منها والموسوم بها، فيعرف من أي قارة، ومن ثم تحدد جغرافيته، يعتقد سواد الملونين أن أسلوب رفاه البيض في عالم الشمال برمته، يشكل الأحلام والجذب لأفكارهم وأحلامهم، التي تسعى لتطوير ذاتها وحمايتها من العوز والفقر، حتى ساكنوه والمتأقلمون معه أخذت المعضلات تخترق وجودهم، هذا يأخذ بالبشرية لطرح العديد من الأسئلة حول تعرضها لهجمات شرسة أطلق عليها قوى الشر والإرهاب، من أجل إشاعة الفوضى وإحداث انفلاتات أمنية، تزهق من خلالها أرواحاً بريئة، وتصيب أجساداً حيوية بإرادة عطبها وإخراجها من سباق الحياة الطبيعية، لذلك علينا أن نحلل ماذا يقول الواقع، وأن نجرد الأفكار، كي تغدو مقروءة ومفهومة، ونشير إلى من يحدث ذلك ويمرره، ويطلق عنان القتل والاغتصاب والإرهاب، بدهي أنه بشر مثلنا، حينما نقول إننا بحاجة إلى الإبداع، كي تتحقق الأحلام، ويفترض أن الإبداع مرتبط بالإنسان، تصقله البيئة والطبيعة في آن، بعد امتلاك نواصي الهدف المنشود إحداثه، أو الوصول إليه.

للأسف توافر النشاط اللاإنساني بكثرة تحت أغطية دينية ولا دينية، فالأخبار تشير إلى نمو العنصريات بشكل سريع على أسس تصنيف الشعوب عرقياً وإثنياً، دينياً وعقائدياً وجغرافياً، وكم نحن اليوم بحاجة إلى ثورات فكرية تجدد في الرؤى السياسية المسؤولة الرئيسة عن وحدة المجتمعات، لأن الأفكار التي أنجبت النازية والفاشية والشوفينية بنيت من فكرة فرز المجتمعات حسب العرق واللون، والظلم الاجتماعي أخذ يخنق المجتمعات بشكل أكثر من منظم، وبشكل علني، بعد أن كان خفياً.

أين نحن من استلهام العبر التي نعبر بها من الواقع إلى المستقبل؟ وذلك يتجسد عبر أحلام ينبغي أن تتحقق بموجب قرارات تنبع من حاجات حقيقية، تسد فراغات مرعبة، ظهرت بين الشعب الواحد، الذي تنوع فكره بين الإيديولوجيات المتنوعة، وتمترس مع حمله إياها خلف طوائفه ومذاهبه وأديانه، وصحيح أن من لا يمتلك إرثاً يصنع إرثاً، لأن المستقبل لمن لا يمتلك إرثاً، إن لم نفهم الإرث فهماً فلسفياً معاصراً، فمؤكد أننا نغرق في دواماته، وأيضاً إدراكنا لأهمية الزمن الذي يشتمل على علامات فارقة، نراها في ملفات إنجازاته ونهضته من كبواته المتلاحقة بحقّ هذه الحياة.

أولَم يؤن الأوان لتجفيف منابع خطب الكراهية؟ ما معنى الدفاع المضلل والمستميت المارس بشكل دائم لمنع تقدم التسامح والانفتاح؟ كيف يسمح لتيارات طائفية وإيديولوجية بأن تصول وتجول عبر منابر العالم الحر والمقيّد؟ أولَم ندرك حتى اللحظة خطورة لغتها وتوجهاتها، وعلى كل الصعد، وبشكل خاص على عقول الأجيال الصاعدة، التي مع ولادة الألفية الثالثة ظهرت لتشهد قوة الصراعات الفكرية والمسلحة؟ على الرغم من أنّ التطور العالمي يسير بخطا لا مثيل لها، متجاوزاً الحضارات التي أخذت بالاندثار، ومعها يتنامى الفقر واللجوء والنزوح والتخبّط الاقتصادي بين الدول الكبيرة، التي تصر على اقتسام العالم وفرزه.

هل نشعر نحن معشر البشر بارتياح؟ مؤكدٌ لا، لأن التطور ليس فقط في وسائط التكنولوجيا، إنما في العنصر البشري، الذي يبدع في المادة، ويصرّ على التخلف في الاتجاه الإنساني، أو إبعاده، فالإنسان يشكل الثروة الحقيقية لأي فعل تكنولوجي، كيف بنا نفرزه عن بعضه؟ فالذي يعمل على التخلف إنسان متخلف، مهما بلغت عبقريته.

إنه الخوف الذي أخذ يسيطر على عقول أفراد البشرية، لا ينازعه أي شيء إلا الخوف، خوف من الخوف، الفقر لا يخيف، الغنى والقوة تخيفان الإنسان، فالإنسان وحده المخيف، رغم أنه فريد في هلعه وجزعه، فهو يخيف بقوته وجبروته، ويخيفه الغدر والخيانة، كما يخيفه المجهول إلى أن يعرفه.

د. نبيل طعمة

استعادة قطعتين أثريتين سوريتين منهوبتين

وزير الثقافة: شكراً أيها السوري النبيل فقد رممت جزءاً مما دمرته الحرب على سورية

| وائل العدس- تصوير طارق السعدوني

لم يترك أعداء سورية وسيلة إلا واتبعوها لإسقاط هذا البلد الذي بقي وحيداً يجابه أعداء الإنسانية، فمن الحرب العسكرية الإرهابية إلى الحصار الاقتصادي ومنه إلى محاولة طمس التاريخ والحضارة.

منذ سنوات، كانت الآثار السورية هدفاً لكل الطامعين، خاصة أن سورية كانت وما زالت مهد كل الحضارات والأديان، فقام الإرهابيون بهدم وتخريب وسرقة كل ملمح حضاري، في جرائم لا تغتفر بحق الحضارة.

أمس الأول، وبرعاية وحضور وزير الثقافة محمد الأحمد، أقامت المديرية العامة للآثار والمتاحف حفل إهداء قطعتين أثريتين سوريتين للمتحف الوطني بدمشق من المغترب السوري رضوان خواتمي، في المتحف الوطني بدمشق بحضور وزير السياحة المهندس محمد رامي مرتيني وسماحة مفتي سورية الدكتور أحمد بدر الدين حسون، ومدير عام صندوق الآغا خان للثقافة لويس موريال، والمدير العام للآثار والمتاحف الدكتور محمود حمود.

الدمار والتخريب

في كلمته قال وزير الثقافة الأستاذ محمد الأحمد: طالت الكارثة بعض المتاحف فنهبت مقتنيات متحف إدلب الذي يضم أرشيف مملكة إيبلا العظيم، وكذلك مقتنيات متحف الرقة، ومتحف المعرة، وأفاميا، وبعض مقتنيات متاحف حمص، وبصرى الشام. لكن الأشد إيلاماً هو الدمار والتخريب الممنهج الذي طال المواقع الأثرية وأدى إلى اندثار كلي أو جزئي للكثير من الأبنية التاريخية والأثرية وهذا ما وقع في حلب القديمة وتدمر ودير الزور والرقة والمدن المنسية وغيرها. وكذلك أعمال التنقيب الهمجية التي تعرضت لها التلال الأثرية في كل مكان وطئتها أقدام الإرهاب النجس، والتي تظهر تدميراً ممنهجاً ومدروساً لهذه المواقع وطبقاتها الأثرية.

وأكد على أهمية ما قام به المغترب السوري رضوان خواتيمي بالقول: هناك نفوس أبية آلمها ما وقع على تراث بلادها من ظلم وحيف فانبرت تدافع عنه وتتدخل لإنقاذه ونجدته من التداول في أسواق النخاسة الثقافية، وتعيده إلى بيئته وتربته التي ولد فيها، وهذا بالضبط ما فعله المواطن السوري المغترب خواتمي الذي نجح في استرداد قطعتين أثريتين من الحجر البازلتي عليهما زخارف دينية مسيحية تعودان إلى العصر البيزنطي، وأهمية هذا الفعل لا تقتصر على القيم المادية للقطعتين فقط ولكن على ما يحمله من قيم أخلاقية ووطنية وتربوية وإنسانية أيضا، وهي رسالة أراد أن يعبر بها بطريقته عن عمق انتمائه لوطنه ومحبته لشعبه.

وتوجه إلى خواتيمي بالقول: لقد عبرت أيها الصديق في هذا الفعل النبيل، وهو ليس غريباً عليك، عن سمو مشاعرك وعمق جذورك لأهلك ووطنك، ومحبتك للأرض التي خرجت منها، فكنت نعم الوفي والمخلص لها، فاسمح لي وباسم كل السوريين أن أشكرك على نبلك وجليل عملك وجهودك المباركة والمخلصة التي أثمرت عودة هاتين القطعتين إلى ربوع المتحف الوطني بدمشق.

وختم الأحمد كلمته بالحديث عن إنجازات الجيش العربي السوري في سبيل استعادة القطع الأثرية السورية قائلاً: لقد استطاع جيشنا إعادة نحو عشرين ألف قطعة أثرية حتى الآن من المناطق التي تم تحريرها من العصابات الإرهابية، وهذا الجيش بمحبة شعبه وقيادة السيد الرئيس بشار الأسد سيبقى راعيا للتراث السوري وحامياً له وسيعيد الحرية لكل ذرة تراب مازالت سليبة من أرض سوريانا بإذن الله.

هدية قيمة

بدوره قال خواتمي: أسعدني جداً تمكني من إعادة قطعتين أثريتين لهما قيمتهما التاريخية إلى بلادي ومسقط رأسي سورية، وهما كانتا موجودتين في إيطاليا ويعود تاريخهما إلى القرن الرابع والخامس، وغادرتا سورية منذ زمن بعيد ورؤيتي لهما للمرة الأولى جعلتني أشعر بضرورة إعادتهما إلى حيث يجب أن تكونا، لتعود آثارنا من الغرب إلى الشرق، ومنذ عشر سنوات لم أزر سورية، وكنت أعيش ألمها وأبحث تواقاً عن هدية تبعث فيها الفرح حتى وجدت ما نحتفل به اليوم، هذه الأبواب حملت وراءها ١٦ قرناً قبل أن تحط رحالها عام ١٩٦٠ في إيطاليا، لتعود اليوم بعد غربة نصف قرن، وأشكر جميع من ساهم في تسهيل عملية الاستعادة.

> رضوان خواتمي: حملت وراءها ١٦ قرناً قبل أن تحط رحالها عام ١٩٦٠ في إيطاليا
>
> ■ ■ ■
>
> المفتي حسون: هذه القطع ليست أحجاراً بل رسائل كتبها الأجداد ليوصلوها إلى الأحفاد

جذور تاريخنا

سماحة مفتي الجمهورية الدكتور أحمد بدر الدين حسون أشار إلى أن هذه القطع ليست أحجاراً فحسب بل رسائل كتبها الأجداد ليوصلوها إلى الأحفاد لتأكيد أننا أصحاب هذه الأرض والحضارة والقيم.

وتساءل: نلتقي اليوم من أجل تثبيت جذور تاريخنا، فصفقة القرن القادمة هدفها مسح الجذور العربية من فلسطين، فلماذا يحاول الإرهابيون تدمير تدمر وكنائس سورية وأموي حلب؟

مزاد علني

الدكتور محمود حمود مدير مديرية الآثار والمتاحف بدوره قال: تعرض التراث السوري إلى تخريب ممنهج، ما أفضى إلى فقدان وتهدم العديد من الآثار، بمقابل ذلك نجد من يهتم بالحفاظ على هذا التراث وإعادته إلى جذوره وهذا ما حصل مع الدكتور خواتمي الذي رأى هاتين القطعتين الأثريتين في مزاد علني فاشتراهما وأعادهما إلى مكانهما وموطنهما الأصلي، وهذا العمل يدل على وفاء هذا الرجل السوري الذي لم تنسه غربته بلاده وتراثها.

وأضاف: إن القطع المرتجعة جزء من التراث السوري المنهوب، مشيراً إلى مئات الآلاف من القطع الأثرية سرقت من مواقعنا المختلفة، وتهدمت عشرات الأبنية الأثرية المهمة جداً».

تفاصيل القطعتين

يذكر بأن القطعتين الأثريتين هما مصراعا باب من الحجر البازلتي تم تهريبهما إلى إيطاليا ويعودان إلى العصر البيزنطي، يحملان زخارف نباتية وهندسية نفذت بطريقة النحت البارز، المصراع الأول للأبواب أبعاده طول ١٣٨ سم، وعرض ٨٠ سم، و٦سم سماكة مفصلاته، من اليمين عليه زخارف على شكل عمود له قاعدة وتاج ويتضمن ثمانية مربعات تمثل حشوات الباب على أربعة مستويات في كل مستوى مربعان، المربع الأعلى من اليسار فيه مشهد لثلاثة أعمدة ملفوفة بتيجانها وقواعدها يقابله في المربع المجاور مشهد لمشكاة معلقة بقوس وأنصاف كرات في الزوايا، وفي المستوى الثاني من اليسار مربع مشهد الصليب المالطي تخرج من زواياه لفائف زخرفية يقابله في المربع المجاور المشهد نفسه، وفي المستوى الثالث من اليسار يحتوي على إطارين مربعي الشكل لهما المركز نفسه، يقابله ثلاثة إطارات معينة الشكل لها المركز نفسه وفي الزوايا أنصاف كرات، وفي المستوى الرابع يُشاهد من اليسار وردة مزدوجة وأنصاف كرات في الزوايا، يقابله مشهد أقحوانة منحوتة في داخل قرص وأنصاف كرات، وبين المستوى الأول والثاني في اليسار هناك ثقب بقطر ٤ سم لقبضة الإغلاق، وفي المستوى الثاني يساراً ثقب آخر ٥×٦ سم لمسكة الباب.

أما المصراع الثاني فأبعاده طول ١١٣ سم، وعرض ٧٨ سم ، و٧سم سماكة، يتضمن أشكالا هندسية مربعة ومستطيلة الشكل ضمن عدة مستويات، في المستوى الأعلى من اليسار مشهد وحدة زخرفية هندسية، ويقابلها من اليمين المشهد نفسه، في المستوى الثاني من اليسار مربع يحتوي على نجمة ثمانية بينها دوائر صغيرة الحجم يقابله المشهد نفسه، في المستوى الثالث المستطيل في الجهة اليسرى يتضمن معينا ضمن مربع، مع وردة بأربع بتلات.

وفي المستطيل المقابل ثلاث دوائر، بداخل الدائرة الوسطى زهرة مؤلفة من أربع وريقات، وفي المستوى الرابع من اليسار مستطيل يتضمن بناء قائماً على أعمدة وسقفاً معقود، يقابلها هيكل رباعي الزوايا داخل قوس على عمود، وفي المستوى الخامس المستطيل من اليسار مشهد وحدة زخرفية هندسية يقابلها المشهد نفسه، وفي وسط المربع في المستوى الثاني اليساري يوجد ثقب مع قطعة معدنية لمقبض الباب وبين المربع في المستوى الثاني اليساري وأسفله يوجد ثقب مستطيل الشكل للقفل.

تأثير الحضارة السورية في الحضارة المصرية

الجوار الجغرافي الذي جمع بين سورية ومصر فرض عليهما علاقات تبادلية حتمية

| سوسن صيداوي

(تتميز سورية منذ القدم بسبقها الحضاري، وبكونها قلب العالم القديم، انصبّ على أرضها نتاج حضارات الدول المجاورة، تأثرت وتفاعلت فيما بينها، ومنها صدّرت هذا النتاج الحضاري للإنسانية جمعاء، وهي مهد حضارات العالم القديم وأهمها، لتميّزها وتفردها بأول الأبجديات في أوغاريت وصور وجبيل ونشرها في العالم). هذا بعض مما ذكرته د. لينا محسن تحت عنوان أهمية الحضارة السورية في مقدمة كتابها(تأثير الحضارة السورية في الحضارة المصرية خلال عصر الدولة المصرية الحديثة «١٥٧٥ – ١٠٨٧ ق. م»)، الصادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب، من القطع الكبير، بواقع ٤٥٦ صفحة.

وتسلط الباحثة في هذا الكتاب الضوء على الحضارة السورية وأهميتها بوصفها حضارة عريقة لم تكن متلقية لعناصر حضارتها، فحسب بل مؤثرة وفاعلة في حضارات جوارها الجغرافي. وتتوقف الباحثة عند عصر الدولة المصرية الحديثة (١٥٥٠ – ١٠٥٠ ق. م)، حيث افتتح هذا العصر بغزو مصر لسورية، وامتد النفوذ المصري حتى نهر الفرات، وما صاحب ذلك من انفتاح حضاري وتمازج بين الشعبين المصري والسوري، أدى إلى تأثير وتأثر متبادل بين الحضارتين. مبينة التأثير السوري في الحضارة المصرية في مختلف جوانب الحياة الأدبية والفنية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، معتمدة في ذلك على النقوش والرسوم التي خلفها المصريون القدماء على جدران المعابد.

الهدف من البحث

بداية لابد لنا من الإشارة إلى أنّ هدف هذا البحث أن الحضارات تستفيد من بعضها، فالحضارة اللاحقة تفيد من الحضارة السابقة، يتم ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أما الحضارات المتزامنة والمتعاصرة فيكون تأثير بعضها في بعض واضحاً جلياً ملموساً، وتتابع د. لينا محسن بأنه من غير المنطقي وغير الموضوعي أن تؤثر حضارة في أخرى من دون أن تتأثر فيها، بغض النظر عن الفارق الحضاري بينهما. هذا وتشير إلى أن الذين طرقوا تأثير الحضارة السورية في الحضارة المصرية بالدراسة هم قلة قليلة جداً، وبذلك لم تأخذ الحضارة السورية بعظمتها حقها، من حيث تأثيرها في الحضارات الأخرى، مؤكدة بأن عملية التأثير بين الحضارات هي عملية تبادلية كحقيقة منطقية، لا يمكن إلغاؤها أو تجاهلها، ومن ثم لا يمكن لحضارة أن تؤثر في حضارة أخرى من دون أن تتأثر فيها.

حول البحث

إن عدم وجود دراسة متخصصة بهذا الجانب من تاريخ مصر وسورية خلال عصر الإمبراطورية الحديثة، وعدم وجود مؤلفات سواء كانت باللغة العربية أم باللغة الأجنبية، دفع الباحثة للبحث عن المصادر رغم صعوبة الأمر، كما أنّ افتقادنا وجود مكتبات ومراكز بحثية متخصصة زاد الأمر تعقيداً، لهذا اعتمدت

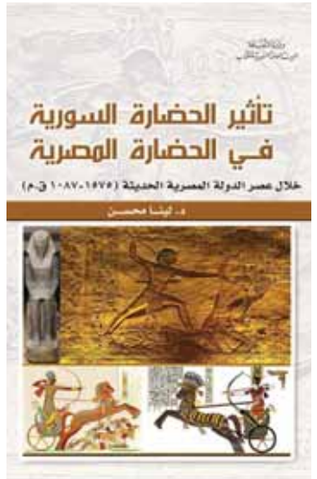

د. لينا محسن على أبرز المصادر والمراجع المنشورة باللغة الأجنبية وقامت بترجمتها إلى اللغة العربية للاستفادة منها، علماً أنّ معظم الأبحاث التي تنطوي تحت هذا النوع تعنى بحضارة بلد ما بدراسة جوانب معينة، السياسية والعسكرية، على حين قدّمت باحثتنا دراستها بطريقة موضوعية وعميقة، مثبتة عظمة الحضارة السورية وتأثيرها في الحضارة المصرية، وهذه التأثيرات شاملة للجوانب الحياتية كلّها السياسية والعسكرية والاجتماعية.... إلخ.

في التأثيرات نورد

ازدادت العلاقات بين سورية ومصر خلال الدولة الحديثة، نتيجة للتدخل العسكري المصري في سورية، والانفتاح الذي تبعه والتعرف إلى الأرض السورية، فقد وصلت القوات المصرية أول مرة حتى نهر الفرات، وتعرفوا خلالها على الصناعات السورية والأسلحة والبضائع..... إلخ.

ومن هنا تؤكد الباحثة قائلة: ثبت في هذا البحث مقولة أن الجغرافيا تصنع التاريخ، إذ إنّ الجوار الجغرافي الذي جمع بين مصر وسورية، فرض عليهما علاقات تبادلية حتمية سواء على المستوى الاقتصادي أم تبادل الخبرات، أم مجال الاختلاط البشري والاجتماعي، وسهّل كل ذلك عدم وجود حواجز طبيعية تفصل بين البلدين.

أمثلة عن

أدى الانفتاح الحضاري على سورية في المجال الثقافي، إلى عبادة المصريين للآلهة سورية وضمها إلى مجمع الكهنوت المصري، كالربة عشتار وعنات وقادش، ومن الذكور الإله بعل وحورون وسويد.

ومن الأمثلة أيضا التي ذكرتها د. محسن، في مجال اللغة فقد أنها أغنت اللغة السورية اللغة المصرية، وذلك عندما أضيفت كلمات كثيرة إلى اللغة المصرية، كأسماء البضائع والمنتجات، كذلك تسمية المصريين أنفسهم بأسماء مركبة تدخل فيها أسماء الآلهة السورية.

وفي هذا المجال نذكر الأدب، فقد أدخلت أساطير سورية إلى الأدب المصري، وأفرزت العلاقة مع سورية قصصاً جديدة تدور معظم أحداثها على الأرض السورية، وظهر الأدب الممجد للحروب كميزة ناتجة عن طبيعة العصر العسكرية. وكذلك في الجانب الاجتماعي تروي الباحثة أنّ انتقال الأسر السورية وأبناء النبلاء إلى مصر للعيش فيها والاختلاط مع شعبها، كان له أثره في الصعيد الاجتماعي، كذلك التزاوج الذي تم بين الأميرات السوريات وملوك مصر، وأدى هذا النوع من المصاهرة إلى سيادة السلام وقيام تحالف وصداقة بين مصر من جهة ومن صاهرها من جهة ثانية، إضافة إلى دخول مجموعات كبيرة من السوريين أرض مصر، واستقروا فيها وأسهموا بأعمال صناعية ونسيجية وعمرانية وزراعية أفادت وأغنت المجتمع المصري كثيراً. وهنا أيضاً لابد أن نذكر ما أشارت إليه د. لينا محسن بأنه حتى النحت جاء ممثلاً للتغيير، الذي ظهر في هيئة المصريين بعد التزاوج الذي حصل بين المصريين من جهة والنساء السوريات من جهة ثانية، فقد ظهر جيل يتميز بملامح ناعمة رقيقة، وتنم على وسامة، كالشفاه الرقيقة بدلاً من الغليظة والأنوف القُني بدلاً من الأنف الأفطس والكبير. وأخيراً من النقاط التي يجدر أن نلفت الانتباه إليها أن الباحثة أشارت إلى نقطة جد مهمة حيث تقول: إن إبراز العلاقة التاريخية التي جمعت مصر وسورية خلال عصر الإمبراطورية المصرية الحديثة الممتد بين عامي (١٥٧٥–١٠٨٧ق. م) وإظهار هذه العلاقة التي جمعت كلا البلدين لم تكن علاقة تبعية وخضوع، كما اعتدنا أن نقرأها في المؤلفات، فالجزية مثلاً يفهم منها أنها جبرية وقسرية، وتعبر عن الخضوع السوري لمصر، لكنها لا تتعدى كونها تسمية تشير إلى عائدات التجارة.